الدروس والعبر المستفادة من سير الصحابيات ؓ والاستفادة منها في عصرنا الحاضر

The Lessons and Wisdom Gained from the Lives of the Female Companions (Radi Allahu 'Anhunn) and Benefiting from Them in Our Present Era

DOI:https://doi.org/10.5281/zenodo.15345410

*Dr.Bibi Hamida Syed,

Abstract:

This article sheds light on the biographies of noble female companions (Sahabiyyat) to draw lessons and impactful moral guidance that can influence and reform the behaviour of the modern woman, who has strayed from the teachings of true religion due to the intellectual invasion imposed on the Muslim society by forces hostile to Islam. The best path to establishing a righteous Muslim society lies in shaping a virtuous way, pure in character and conduct, who can raise a generation that leads in civilization, progress, and the restoration of what was taken from their lands.

Keywords:biographies, noble, Sahabiyyat, hostile, Islam

إن سيرة الصحابيات الجليلات حافلة بالعبر والعظات المؤثرة في النفس والمقيمة لسلوك المرأة في القديم والحديث، ذلك أن ضرب المثل وذكر قصص السابقين له أثره البالغ في اتباع الحق وتحري الصواب،والبعدعن الزيف والضلال ومواجهة وساوس الشيطان، وبالتالي يتبعه تغيير سريع في الأخلاقيات والسلوك، لاسيما بالنسبة للمرأة، فإنها عاطفية بطبعها، سهلة في التأثير عليها، فسرعان ما تتحول من حال إلى حال فلا تلبث أن تسمع عن قصص الصحابيات الجليلات، وعما يتمتعن به من الصبر والجلد والزهد، والطاعة المطلقة لأمر الله ورسوله، حتى يرق قلبها، وتصفوا نفسها، وتحاول أن تحذو حذوهن وتتبع خطواتهن،وتسير على نهجهن؛ وخاصة أن المرأة بطبعها تحب التقليد؛ فينبغي أن يكون التقليد لامرأة صالحة تقية نقية ورعة.وأفضل طريق لإقامة المجتمع المسلم هو تكوين المرأة الصالحة في سريرتها وسلوكها. فسير الصحابيات الجليلات –رضي الله عنهن– مليئة بالمواقف التي يمكن أن نستنبط منها دروساً وعِبَرًا وعظاتٍ تنتفع بها

. . . . . .

*Associate Professor, Jinnah College For Women, University of Peshawar.

المرأة المسلمة في دورنا الحاضر في دينها ودنياها، وأنهن بحق قدوات صالحات للمسلمات في هذا العصر الذي هن في أمس الحاجة فيه إلى قدوة صالحة يقتدين بها ويحذين حذوها.

فنجد من دراستنا للسير أمهات المؤمنين و بنات الرسول صلى الله عليه وسلم رضو ان الله عليهن في مساندتهن للرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة الاسلامية ومشاركتهن له بتضحية كل ما يملكنه من الأموال والوقت والنفس في سبيل الله، و في مجال الشؤون البيتية من خدمتهن لأزواجهن وتربيتهن لأولادهن التربية الإسلامية الصحيحة، نرى دروساً وعِبَرًا وعظاتٍ كثيرة لا نستطيع الإحاطة بها بل نذكر أهمها ما يلي:

فنجد من دراستنا لسيرة السيدة خديجة رضي الله عنهـــا في مشاركتها بالتجارة قبل بعثة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ومتاجرتها له بمالها عدة دروس وعبر نذكر أهمها:

1– إن الأمانة والصدق أهم مواصفات التاجر الناجح، وصفة الأمانة والصدق في التجارة في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم, هي التي رغبت السيدة خديجة رضي الله عنها في أن تعطيه مالها ليتاجر به ويسافر به إلى الشام، فبارك الله لها في تجارتها، وفتح الله لها من أبواب الخير ما يليق بكرم الكريم.

2– إن التجارة مورد من موارد الرزق التي سخرها الله لرسوله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة, وقد تدرب النبي صلى الله عليه وسلم على فنونها، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن التاجر الصدوق الأمين في هذا الدين يُحشر مع الصديقين والشهداء والنبيين، وهذه المهنة مهمة للمسلمين ولا يقع صاحبها تحت إرادة الآخرين واستعبادهم وقهرهم وإذلالهم, فهو ليس في حاجة إليهم, بل هم في حاجة إليه وبحاجة إلى خبرته وأمانته وعفته.

3–كان زواج الحبيب المصطفى من السيدة خديجة رضي الله عنها بتقدير الله تعالى، ولقد اختار الله لنبيه زوجة تناسبه وتؤازره، وتخفف عنه ما يصيبه وتعينه على حمل تكاليف الرسالة وتعيش همومه.[1] والدروس المستفادة من دراستنا لسيرة السيدة خديجة رضي الله عنها بعد إسلامهاومساندتها للرسول صلى الله عليه وسلم بالمال والنفس في تبليغ الدين الإسلامي إلى الناس جميعا عدة عبر وعظات :

1–إن خديجة مثلٌ طيب للمرأة التي تكمل حياة الرجل العظيم، إن أصحاب الرسالات يحملون قلوبًا شديدة الحساسية, ويلقون غَبنا بالغًا من الواقع الذي يريدون تغييره، ويقاسون جهادًا كبيراً في سبيل الخير الذي يريدون فرضه، وهم أحوج ما يكونون إلى من يتعهد حياتهم الخاصة بالإيناس والترفيه، وكانت خديجة سباقة إلى هذه الخصال، وكان لها في حياة محمد صلى الله عليه وسلم أثر كريم.[2]

2- موقف خديجة رضي الله عنها وما قامت به من الوقوف بجانب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يواجه

الوحي لأول مرة، مثال للمرأة الصالحة التي كان لها أثر في نجاح الدعوة الإسلامية، وقد اتضح ذلك في موقفها رضي الله عنها.

فإذا وفق الداعية المسلم لزوجة صالحة ذات كفاءة فإن ذلك من أهم نجاحه مع الآخرين.[3]

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[4]

3- كانت خديجة رضي الله عنها بمثابة الوزير الصادق للرسول الله صلى الله عليه وسلم، والرفيق الساعي له، تخفف عنه، وتواسيه،وتسعى في قضاء حوائجه، كانت تُنفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالها حين تفَرغ لأمر الرسالة، وآمنت به حين كفر الناس، وصدّقته حين كذبه الناس، وآوته حين طرده الناس، فإذا دخل بيته إليها – بعد يوم شاق في الدعوة والتلبيغ – سرعان ما ينسى الألم والحزن، إذا تمسح بيدها الحانية على قلبه. وكانت – رضي الله عنها – امرأة حاذقة صَنَاعٌ في إدخال السرور على زوجها والتخفيف عنه. ولقد ضُرب بها المثل في طهارتها، وضُرب بها المثل في حكمتها وضُرب بها المثل في حصافتها،فهي التي أثبتت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما يأتيه ليس بشيطان ولا جن، فقد شرعت تمتحن برهان الوحي لتثّبت قلب زوجها، فقالت:"أَيْ ابْنَ عَمّ أَتَستَطِيعُ أَنّ تُخبِرَنِي بِصَاحِبِك هَذَا الّذِي يَأْتِيك إذَا جَاءَك ؟

قَالَ : نَعَمْ.

قَالَتْ: فَإِذَا جَاءَك فَأَخْبِرْنِي به.

فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السّلَامُ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فَقَالَ رَسُولُ اللّه –صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ– لِخَدِيجَةَ يَا خَدِيجَةُ هَذَا جِبْرِيلُ قَدْ جَاءَنِي، قَالَتْ: قُمْ يَا ابْنَ عَمّ فَاجْلِسْ عَلَى فَخِذِي الْيُسْرَى؛ قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَجَلَسَ عَلَيْهَا، قَالَتْ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَتُحَوّلْ فَاجْلِسْ عَلَى فَخِذِي الْيُمْنَى .

فَتَحَوّلَ رَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَجَلَسَ عَلَى فَخِذِهَا الْيُمْنَى، فَقَالَتْ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ نَعَمْ .قَالَتْ : فَتَحَوّلْ فَاجْلِسْ فِي حِجْرِي. فَتَحَوّلَ رَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَجَلَسَ فِي حِجْرِهَا. قَالَتْ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ. فلما تَحَسّرَتْ وَأَلْقَتْ خِمَارَهَا وَرَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ جَالِسٌ فِي حِجْرِهَا، ثُمّ قَالَتْ لَهُ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ لَا، قَالَتْ يَا ابْنَ عَمّ اُثْبُتْ وَأَبْشِرْ فَوَاَللّهِ إنّهُ لَمَلَكٌ وَمَا هَذَا بِشَيْطَانٍ"[5]

فقد علمتْ – برجاحة عقلها – أن الملائكة تستحي، وأن الشياطين لا تستحي، فتحيلت هذه الحيلة، وبشرت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

4- درس في التضحية بالراحة الجسمية والمتع الحياتية والثروة المادية في سبيل نصرة المبدأ والدفاع عن رسالة السماء، باعتبار أن المعاناة الجسمية تتبخر امام راحة النفس وابتسام الضمير واطمئنان القلب لسلامة المصير وسداد المسير وأن الثروة المادية الجامدة لا قيمة لها ولا عبرة بها ما دامت باقية على جمودها وركودها ولم تبعث فيها روح التضحية والفداء لتتحرك من عالم المادة الزائلة الى دار الخلود والسعادة الباقية.

5- درس لنا في الصبر والثبات على المبدأ وتحمل كل انواع الاذى في سبيله بانتظار الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر. وكانت خديجة رضي الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم راضية محتسبة، ولم يصدر منها كلمة عتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تتبرم له، بل ثبتت معه في المحنة، وعزمت أن تبقى إلى جواره حتى تنقشع الظلمة، ورضيت أن تترك منزلها الفاخر وفراشها الوثير وتخرج حبيسة مع رسول الله بين جبلين، تُعاني الحَر والقَر، تفترش الحصباء وتلتحف السماء، وتكابد الجوع والفقر، وهي الغنية الحسيبة تكابد الظمأ والخشونة، وهي السيدة الشريفة وطالت بها أيام الحصار في شعب هاشم وهي واثقة راسخة رسوخ الشم الروسي، سامقة سمو الجوزاء العوالي كل ذلك على مدارسنوات الحصار الثلاث من شهر المحرم للعام السابع للبعثة وحتى المحرم للعام العاشر للبعثة، وقد نزل الأمين جبريل – خصيصًا – ذات يوم حاملاً رسالة عاجلة وسلامًا مُخَصَصًا من الله رب العالمين إلى إلى السيدة الجليلة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذه خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فيه إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ؛ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلامَ مِنْ رَبِّهَا – وَمِنِّي –، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لا صَخَبَ فِيهِ وَلا نَصَبَ.(6)

وهكذا أرسل الله لها التحية والبشارة، محمولة من جبريل، إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

6-صبرها على حياة الكفاف في الحصار أعظم قدوة للمؤمنات في الصبرعلى معيشة الزوج واستخدامها

أسلوب الرفق، واللين، وتثبت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم قدوة للمؤمنات في استخدام أسلوب اللين، والرفق، وتثبيت فؤاد الزوج ؛ لما يلقاه من ضنك العمل، والعيش، والدعوة إلى الله.

7- الصبر على تطليق بناتها: ولم يزعزع إيمانُها، ولم تتزحزح ثقتُها بزوجها يوم تسببت الدعوة الإسلامية – بزعم البعض – في تطليق بناتها.

"وَكَانَ رَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْه وَسَلّمَ قَدْ زَوّجَ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي لَهَب رُقَيّةَ أَوْ أُمّ كُلْثُوم . فَلَمّا بَادَى قُرَيْشًا بِأَمْرِ اللّه تَعَالَى وَبِالْعَدَاوَة، قَالُوا : إنّكُمْ قَدْ قَرّغْتُمْ مُحَمّدًا مِنْ هَمّه فَرُدّوا عَلَيْه بَنَاته فَاشْغَلُوهُ بِهِنّ . فَمَشَوْا إلَى أَبِي الْعَاص فَقَالُوا لَهُ فَارِقْ صَاحِبَتَك وَنَحْنُ نُزَوّجُك أَيّ امْرَأَة مِنْ قُرَيْش شِئْتَ قَالَ : لَا وَاَللّه، إنّي لَا أُفَارِقُ صَاحِبَتِي، وَمَا أُحِبّ أَنّ لِي بِامْرَأَتِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ. وَكَانَ رَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْه وَسَلّمَ يُثْنِي عَلَيْه فِي صِهْرِه خَيْرًا. ثُمّ مَشَوْا دار أبي لهب، فأجابهم، وطُلقت رقية وأم كلثوم"[7]

ولم يصدر منها ولا من البنات لفظة تشائم أو تبرم، أن ابتلاهم الله بفض هاتين الزيجتين، ولم تقل خديجة رضي الله عنها كما تقول نساء بعض الدعاة : لقد جلبت لنا دعوتك خراب البيوت، وطلاق البنات !

ما ذنبهن ألا يفرحن ويُحْمَلن إلا أزواجهن؟ .!لم تقل هذا.بل صبرت،ورأت أن حكمة الله اقتضت،أن يبدلنهن بزوج أكرم وأخلق وأغنى وأجمل مما كُنّ يطمحن إليه .

فماتت رضي الله عنها ولم تر في الدنيا لقاء ما قدمته، فلم تفرح بغنيمة، ولم تر دولة المسلمين، بيد أن الأجر العظيم الذي لا ينقطع فضله قد أخره الله لها، فليس بمقدور ملوك الأرض جميعًا أن يوفوا لها أجر صنيعها، إنما الجدير بذلك ربها الذي خلقها وهو ملك والملوك . فجزاك الله عنا يا أماه خيراً[8].

7-إن السيدة خديجة رضي الله عنها مثال حسن, وقدوة رفيعة لزوجات الدعاة، فالداعية إلى الله ليس كباقي الرجال الذين هم بعيدون عن أعباء الدعوة، ومن الصعب أن يكون مثلهم في كل شيء، إنه صاحب همٍّ ورسالة، همٍّ على ضياع أمته، وانتشار الفساد، وزيادة شوكة أهله، وهمٍّ لما يصيب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من مؤامرات, وظلم وجوع، وإذلال،وما يصيب الدعاة منهم من تشريد وتضييق وتنكيل، وبعد ذلك هو صاحب رسالة واجب عليه تبليغها للآخرين، وهذا الواجب يتطلب وقتًا طويلاً يأخذ عليه أوقات نومه وراحته، وأوقات زوجته وأبنائه، ويتطلب تضحية بالمال والوقت والدنيا بأسرها ما دام ذلك في سبيل الله ومرضاته، وإن أوتيت الزوجة من الأخلاق والتقوى والجمال والحسب ما أوتيت، إنه يحتاج إلى زوجة تدرك واجب الدعوة وأهميته، وتدرك تمامًا ما يقوم به الزوج وما يتحمله من أعباء، وما يعانيه من مشاقّ, فتقف إلى جانبه تيسر له مهمته وتعينه عليها، لا أن تقف عائقا وشوكة في طريقه.[9]

8-وكان وفاء الرسول صلى الله عليه وسلم لها بلا حدود: وكان رسول الله يحن إليها، ويذكرها دومًا، فلا يزال يذكر فضائلها حتى تغار إحدى زوجاته، وكان يكرم صويحبات خديجة رضي الله عنها، فإذا ذبح أو طبخ أهدى إليهن، إكرامًا لها. وهي في قبرها !

وفي يوم فتح مكة لما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبيت، لم يذهب إلى بيت من بيوت أصحابه، وهو لو شاء لصادر أرقى بيت في مكة، ولكنه ضرب خيمته إلى جوار قبر خديجة، وكأنما لما فتح مكة؛ فتحت هي الأخرى قلبه، فنكئت فيه ذكريات خديجة الغائرةَ، وكأنما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها على قدم وساق، قد اختلطت في قبله عَبرة الفراق وفرحة الفتح، ولسان حال المقام يقول : صدقت يا خديجة ": لا يخزيك الله أبدً" .

وما أحوج الدعوة الإسلامية إلى أمثال خديجة ! فنحن في أمس الحاجة إلى "خديجات " ينفقن على الدعوة، ويبذلن للدعوة، ويصبرن في سبيل الله، ويسكبن الإيمان والثقة والفرح في قلوب إزواجهن سكبًا.

والدروس المستفادة من سيرة السيدة فاطمة رضى الله عنها بمشاركتها أبيها الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الدين الإسلامي وتحمل المشاق المختلفة في سبيله، وتقديمها المثال الأعلى لنساءالمسلمات في كل عصر من خدمتها في بيتها لزوجها وتربية أبنائها التربية الصحيحة، وقناعتها وزهدها وتقواها.

1– قلة مهرها وبساطة تكاليف زواجها،أكبر درس لتخفيف المهر والاقتناع بالميسور, المهر في الإسلام شيء رمزي, بل أن الإسلام لم يجعل المهر ركناً في الزواج .

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم: "أفضل نساء أمتي أصبحن وجهاً, وأقلهن مهراً".(10)

درس للأباء والأمهات ودرس للنساء ودرس للأسر التي تغالي بصورة ملفتة في قضية الزواج وفي قضية المهور. وسمو الخلق والمثل ومبادىء الدين على مظاهر البذخ والترف.

2– إنّ جهاز فاطمة رضى الله عنها وأثاث بيتها يعكس مظاهر الزهد والتواضع وسمو المبادىء وعظمة القيم الإسلامية العليا على مظاهر البذخ والترف الزائلة.

وروي عن أُمّ سلمة وسلمان الفارسي وعلي رضي الله عنهم أنهم قالوا : وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضةً من الدراهم، ودعا بأبي بكر رضى الله عنه فدفعها إليه، وقال: « يا أبا بكر، اشترِ بهذه الدراهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها » وبعث معه سلمان وبلالاً رضى الله عنهما ليعيناه على حمل ما يشتريه، قال أبو بكر رضى الله عنه: وكانت الدراهم التي أعطانيها ثلاثة وستين درهماً، فانطلقت واشتريت فراشاً من خيش مصر محشوّاً بالصوف، ونطعاً من أدم، ووسادة من أدم حشوها من ليف النخل وعباءة خيبرية، وقربة للماء، وكيزاناً، وجراراً، ومطهرة للماء، وستر صوف رقيقاً، وحملناه جميعاً حتى وضعناه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمّا نظر إليه بكى وجرت دموعه، ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال : « اللهمّ بارك لقومٍ جلّ آنيتهم الخزف »(□□).

3-كذلك إدارتها للشؤون البيت أن نتعلم منها الكثير، أثبتت رضى الله عنها أن عمل المرأة في منزلها لا يقل أهمية عن عمل الدكتور والمهندس والأستاذ, فهي تربي وتـــّخرج الأجيال الصاعدة وهذه مهمة صعبة.

ويرسم لنا صورة عن حقوق المرأة وواجباتها ومدى فاعليتها في الاسهام ببناء المجتمع وتطويره.وقد رسمت الطريق لمعالم البيت الإسلامي الأمثل في الإسلام، وقد استطاعت وبكل جدارة أن تضرب أروع الأمثلة في طاعة الزوج ومراعاة حقوقه والاخلاص له،والصبر على شظف العيش وقلة ذات اليد، والقيام بمسؤوليات البيت وأداء واجبات الُأسرة في جوّ من المودة والصفاء والتعاون والوفاء، وفي الأولاد الصالحين ،بما ليس له نظير .

أ-ـــ الطاعة وحسن المعاشرة : كانت الزهراء رضى الله عنها نعم الزوجة لعلي رضى الله عنه، ما عصت

له أمراً وما خالفته في شيء ولا خرجت بغير إذنه، وكانت تعينه على طاعة الله تعالى، وتؤثره على نفسها، وتدخل عليه البهجة والسرور، حتى إنّه إذا نظر إليها انكشفت عنه الهموم والأحزان.

قالت الزهراء رضى الله عنها في مرض موتها لعلي رضى الله عنه: « يا بن عم، ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ،ولا خالفتك منذ عاشرتني » فقال علي رضى الله عنه :« معاذ الله! أنتِ أعلم بالله، وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أوبخك بمخالفتي » (12).

ب- الإكثار من ذكر الله تعالى بالتسبيح على مدار اليوم فأن الله وحده هو المعين وليس الخدم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها حينما سألته الخادم ليساعدها في أعمال البيت: اتقي الله يا فاطمة ، وأدّي فريضة ربك، وأعملي عمل أهلك، إن أخذت مضجعك فسبحي ثلاثاً وثلاثين، وأحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبّري أربعاً وثلاثين، فتلك مائة، فهي خير لك من خادم. فقالت : رضيت عن الله وعن رسوله، ولم يُخدمها » (13).

ج- التعاون وتقسيم العمل : ومن مظاهرالعظمة في بيت الزهراء رضى الله عنها والتي تستحق أن تكون قدوة لنا في حياتنا وأُسوة في تعاملنا داخل بيوتنا، هو التعاون بوئامٍ وإخلاص بين الزوج والزوجة على إدارة شؤون البيت وتقسيم العمل في داخله وخارجه.

روى العياشي عن أبي جعفر أنّه قال : « إنّ فاطمة رضى الله عنها ضمنت لعلي رضى الله عنه عمل البيت والعجين والخبز وقمّ البيت، وضمن لها علي رضى الله عنه ما كان خلف الباب : نقل الحطب وأن يجيء بالطعام .. » (□□).

د- تربية الأولاد :لقد غرست الزهراء رضى الله عنها في نفوس أولادها خصال الخير ومكارم الأخلاق ومعالي الفضيلة، وأرضعتهم مبادىء التوحيد والدفاع عن الحقِّ.

ه- كانت تعلّم النساء ما يشكل عليهنّ من الأحكام الشرعية والمعارف الإلهية الضرورية، وكان يغشاها نساء المدينة وجيران بيتها.كان بيتها المدرسة النسائية الأُولى في الإسلام، حيث تقبل عليها النساء طالبات للعلم، فيجدن فاطمة العالمة وهي تستقبلهنّ بصدر رحب لا يعرف الملالة والسأم.(15)

س- ينبغي للمرأة المسلمة ألا تلهها مشاغل الدنيا عن التفقه في الدين، وطلب العلم والفهم والاستفسار عما تجهله من أمور دينها، خاصة في هذا الوقت الذي تيسرت فيه سبل طلب العلم، وانتشرت فيه الوسائل المعينة على ذلك مثل الكتب والأشرطة ومواقع الانترنت وغيرها من الوسائل المتاحة.(16)

ش- إن الحجاب الإسلامي الذي فرضه الله على نساء الأمة الإسلامية لم يقف حجر عثرة أمام تلقي الصحابيات العلم،واجتهادهن في طلبه فينبغي للمرأة المسلمة أن تحرص على طلب العلم وعلى التمسك بالحجاب الشرعي اقتداء بالصحابيات الجليلات اللاتي طلبن العلم وقمن بنشره، خاصة في هذا الزمان الذي اشتدت فيه الهجمات على حجاب المرأة المسلمة، وانتشرت فيه الدعوات المضللة بأن حجاب المرأة يحول بينها وبين طلبها العلم، وأنه مظهر من مظاهر التخلف والرجعية(17)

ر- مشاركتها في الجهاد لسقي المجاهدين وتضميد الجراح، ففي معركة أُحد خرجت فاطمة رضى الله عنها في نساء، وقد رأت الذي بوجهه صلى الله عليه وسلم فاعتنقته، وجعلت تمسح الدم عن وجهه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اشتدّ غضب الله على قومٍ أدموا وجه رسول الله » وذهب علي ان يأتي بماءٍ من المهراس، وقال لفاطمة رضى الله عنها : « أمسكي هذا السيف غير ذميم » فأتى بماءٍ في مِجَنّه ... فمضمض منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاه للدم الذي في فيه، وغسلت فاطمة رضى الله عنها الدم عن أبيها.(18)

ومشاركة المرأة في الجهاد الإسلامي بجانب المجاهدين مراعية أصول الإسلام وضوابطه في المشاركة البناءة للدفاع عن الدين الاسلامي في مشكل الاوقات والأزمات.فقد كان للمرأة دور لا يستهان به في المشاركة في الجهاد الاسلامي زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر التاريخ لنا مواقف بطولية للنساء المسلمات في مشاركتهن بمختلف الخدمات للمجاهدين في سبيل الله بالمال وبالنفس.

فأول شهيدة في الإسلام : سمية بن الخُباط هي من أهم المجاهدات المسلمات اللواتي احتملن الأذى والعذاب، الذي كان يلقاه المسلمون على أيدي المشركين في ذلك الوقت. وهي ممن بذلوا الغالي والنفيس في ذات الله تعالى،كان إيمانها القوي بالله تعالى هو سبب ثباتها على الإسلام ورفضها ديناً غيره، فقد وقر الإيمان في قلبها وذاقت لذته وأيقنت أنه فيه سعادتها في الدنيا والآخره، فوكلت أمرها

إلى الله تعالى محتسبه وصابرة أن يجزيها الله تعالى خيراً على صبرها ويعاقب المشركين، ونستشف من قصة سمية أيضا أن الله سبحانه وتعالى يمهل، ولا يهمل وأنه مهما طال الأمد، فإن كل إنسان سوف يأخذ جزاءه عاجلاً أم أجلاً.(19)

ونجد من دراستنا لسير بعض أمهات المؤمنين والصحابيات رضوان الله عليهن في مشاركتهن بالهجرة إلى الحبشة فرارا بدينهن من طغيان قريش وايذاء قريش للمؤمنين والمؤمنات بكل الطرق لصدهم عن سبيل الله عدة دروس وعبر نذكر أهمها :

فأسماء بنت عميس رضي الله عنهـــا زوجة جعفر الطيار، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي تزوجت أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي يعد شيخ الإسلام، وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، هي مثال يجب أن تحتذي به كل امرأة وفتاة في عصرنا الحالي، وقدوة حسنة لكل أم حيث تعطي دروساً في تنشئة الطفل الصالح، ومدرسة لكل زوجة قدمّت دروساً في الإخلاص والوفاء للزوج .

1- قوة الإيمان بالله ورسوله واستشهد بذلك موقفها العظيم من خلال هجرتها من مكة إلى الحبشة، فراراً بدينها، وذلك يعد مرتبة من مراتب الإيمان، ومن ثم هجرتها إلى المدينة، حيث واصلت جهدها وعذابها، شوقاً إلى لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2-زوجة مخلصة وفية مع أزواجها الطاهرين، حيث كانت مجاهدة، مكافحة، صابرة على الشدائد وعلى مستوى العظمة التي تجلت في أزواجها الطاهرين، وسيدة فاضلة، تؤدي حق الزوجية دون ما تفريط أو إهمال أو انتقاص.

وقد روت أسماء رضي الله عنهـــا عن نبأ وفاة زوجها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه (20)

" أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه، فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلمو لقد هنأت(أي دبغت أربعين إهاباً من آدم) وعجنت عجيني، وأخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم, فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا أسماء: أين بنو جعفر؟". فجاءت بهم، فقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى فأحست أسماء بحدوث شيء لزوجها، فسألت النبي عليه الصلاة والسلام فقال لها: " قتل جعفر اليوم" فقامت تصيح وتنحب، حتى احتمع عليها الناس يهدئونها من روعها. فقال عليه الصلاة والسلام: " يا أسماء لا تقولي هجراً ولا تضربي صدراً". وكان عليه الصلاة والسلام عندما يرى أسماء ويرى فيها الحزن البالغ وثورة البكاء العارمة، كان يطمئنها قائلاً: "يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب قد مر مع جبريل ومكائيل" فرد عليه السلام ثم قال صلوات الله عليه وتمر الأيام والشهور وأسماء رضي الله عنهاصابرة، مخلصة لذكرى زوجها، فكيف لا وقد كان الزوج والحبيب والرفيق، فظلت منكبة على تربية أولادها، تعلمهم، مبادئ الحق والتقوى، داعية إلى الله ما

استطاعت إلى ذلك سبيلاً. حتى تقدّم لها أبو بكر الصديق رضي الله عنه طالباً الزواج منها، فكان ذلك هدية من الله لأسماء الطاهرة العفيفة عن صبرها. فقبلت الزواج منه وانتقلت معه إلى بيت الزوجية، وكانت نعم الزوجة المخلصة، وكان هو مثال للزوج الصالح الذي تستمد منه نور الإيمان، وبقيت عنده إلى أيام خلافته، وأنجبت له ابنه "محمداً". وعندما أحس أبوبكر الصديق رضي الله عنه بدنو أجله، أوصى أسماء بتغسيله رضي الله عنهما وأوصاها إن كانت صائمة في ذلك اليوم أن تفطر، وهذا يدل على منتهى الحب والثقة التي كان يوليها لزوجته أسماء رضي الله عنهما. وعندما حانت ساعة الموت، حزنت أسماء وهي تعجز عن النظر إليه، الذي كان يشع بالنور، فدمعت عيناها، وخشع قلبها فصبرت واحتسبت لله تعالى. فعندما قامت بتنفيذ الوصية الأولى بغسله، وقد أضناها الحزن العميق، نسيت الوصية الثانية، فقدكانت صائمة، فعندما غابت الشمس وحان موعد إفطارها، أخذت تسأل فهل تنفذ الوصية أم لا، فكان موقفا صعبا، أن وفاؤها لزوجها أبى عليها أن ترد عزيمة زوجها الراحل ، فدعت بماء وشربت[21]

وأخذت أسماء على عاتقها الدعوة إلى الله وتربية أبنائها من جعفر وابنها محمد من أبي بكر ، تدعو الله أن يوفقهم، ويصلح الله بينهم. وبعد فترة وجيزة كان علي كرم الله وجهه ينتظر انتهاء عدتها، ليتقدم إليها، فهو رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره لابنته الراحلة فاطمة الزهراء، وشقيق جعفر الطيار زوجها السابق، فكان وفاء لأخيه الحبيب جعفر، ولصديقه أبو بكر الصديق رضي الله عنهما[22]

وتزوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأسماء بنت عميس رضي الله عنها، وعاشت معه، فكانت له صورة للمرأة المسلمة، والزوجة المؤمنة، وقد أنجبت له يحيى و عوناً، فكانت مثالاً لكل فتاة، ولكل زوجة وأم في كل زمان ومكان. كان علي كرم الله وجهه معجباً بها و بذكائها ورجاحة عقلها، فقد اختلف ولديها" محمد بن جعفر و محمد بن أبي بكر" فيما بينهما، وكل منهما يتفاخر بأبيه فقال كل منهما: " أنا أكرم منك، وأبي خير من أبيك". وجعل علي كرم الله وجهه هذه المسألة لأسماء، فكان ذلك دلالة على أنه كان يريد منها أن تستخرج من فؤادها من الحب والوفاء، واختباراً لذكائها. فلما وقفت أسماء بين ولديها، قالت بكل ثقة ومن غير تردد: " ما رأيت شاباً خيراً من جعفر ولا كهلاخيراً من أبي بكر". فسكت الولدان، وتصالحا فقال علي مداعباً: " فما أبقيت لنا؟."[23]

3- يشهد لها بالخلق الكريم، والمعدن الأصيل وعمق الإيمان الذي شهد به الرسول صلى الله عليه وسلم والأكثر تحملا واحتمالاً ووعياً وإدراكاً للمسؤولية.

4- حسن تنشئتها لأبنائها ورعايتها الصالحة لهم من غير تمييز بينهم، فهي أسمى صورة للمرأة المسلمة

وللزوجة المؤمنة، وللأم الصالحة، التي تعطي دروساً لفتيات اليوم على تعاقب الزمن وتفاوت الأيام[24]

5-تفاضل الجهاد حسب الحاجة، فإذا كانت الهجرة للمدينة جهاداً ميز الله أصحابها وخصهم بالذكر والفضيلة، فقد نال هذا الفضل أصحاب هجرة الحبشة وإن تأخر لحوقهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى فتح خيبر، وذلك للحاجة لبقائهم في الحبشة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: ودخلت أسماء بنت عميس رضي الله عنها, وهي ممن قدم معنا, على حفصة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر, فدخل عمر رضي الله عنه على حفصة رضي الله عنها ، وأسماء رضي الله عنها عندها، فقال عمر رضي الله عنه حين رأى أسماء رضي الله عنها: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه، البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم، قال: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم، فغضبت وقالت: كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم, ويعظ جاهلكم, وكنا في دار -أو في أرض- البُعداء البُغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم، وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً,حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نُؤذى ونُخاف وسأذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا، قال: «فما قلتِ له؟» قالت: قلت له كذا وكذا،قال:«ليس بأحق بي منكم،وله ولأصحابه هجرة واحدة،ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان»

قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتون أرسالا يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرحُ ولا أعظمُ في أنفسهم مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم.[25]

6- أن النية الصالحة ترفع من ثواب الأعمال؛ لأن أهل السفينة كُتب لهم بنيّتهم الصالحة هجرتان: هجرة إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة .

7- أن الابتلاء والامتحان لا بد للتمكين، وهذا ظاهر؛ حيث هاجروا وتركوا أولادهم وأوطانهم، كل هذا لماذا؟ قالت أسماء:وذلك في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قولها:ونحن كنا نُؤذَى ونخاف .

وكذلك نجد من دراستنا لسيرة السيدة أم حبيبة وهي رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنهـــا في مشاركتها بالهجرة إلى الحبشة عدة دروس وعبر نذكر أهمها :

1-كلما اشتدت المصائب، كان الفرج قريباً. وهذا ما حصل لأم حبيبة رضي الله عنهـــا عندما صبرت وتحملت وحدتها في الغربة، ثم نالت الفرج بزواجها من الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد هاجرت رضي الله عنها إلى الحبشة وهي حامل بابنتها حبيبة وولَدَتها هناك [26] وقيل: ولدتها بمكة ، وفي هذا ما فيه من المشقّة والتعب والتضحية في سبيل الله؛ ممّا يدلُّ على عمق إيمانها وصدق يقينها بالله تعالى، وقد تنصّرَ زوجها عبيد الله بن جحش، وساءت خاتمته، فتُوُفّيَ على الكفر والعياذ بالله.

2- السيدة أم حبيبة رضى الله عنها هى الزوجة الوحيد التى لم يتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه ولنفسه وأنما أوكل النجاشى فى خطبتها وخالد بن سعيد بن العاص فى الزواج.

3-طريقة زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من أم حبيبة تؤكد أن الرسول صلى الله عليه وسلم على علم ودراية كاملة بأحوال المهاجرين والأطمئنان عليهم باستمرار. وقد وصلت إليه صلى الله عليه وسلم أخبار السيدة الكريمة الشريفة أمِّ حبيبة رضى الله عنها وما لاقتْ من مصاعب ومتاعب، وكيف صبرتْ وثبتتْ وتمسّكتْ بالإسلام، رغم كل ما مرّتْ به من أحوال، فكانت مواساة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها أن طلب الزواج منها.

تقول السيدة أمُّ حبيبة رضي الله عنها: فأرى في النوم كأنّ آتيًا يقول: يا أمّ المؤمنين. ففزعتُ، فأوّلتُها أن رسول الله يتزوجني. قالت: فما هو إلا أن انقضتْ عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن، فإذا جارية له يقال لها: أبرهة، كانت تقوم على ثيابه ودهنه، فدخلت عليّ فقالت: إن الملك يقول لكِ: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليّ أن أزوجكه، فقالت: بشرك الله بخير. قالت: يقول لكِ الملك: وَكِّلِي مَنْ يُزَوِّجكِ، فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته.[27]

4- رابطة العقيدة أقوى من رابطة الدم والنسب وهذا الذى فعلته مع أبيها قبل أسلامه.

يروى أنّ أبا سفيان بن حرب -والد السيدة أمّ حبيبة- قد جاء من مكة إلى المدينة طالبًا أن يَمُدّ النبي صلى الله عليه وسلم هدنة الحرب التي عُقدت في الحديبية، فلم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء إلى ابنته أمِّ حبيبة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فأراد أن يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته دونه، فقال: يا بُنَيّة، أرغبت بهذا الفراش عني، أو بي عنه؟ قالت: بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت امرؤ مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا بُنَيّة، لقد أصابك بعدي شرٌّ. فقالت: بل هداني الله للإسلام، وأنت -يا أبتِ- سيِّد قريش وكبيرها، كيف يسقط عنك الدخول في الإسلام، وأنت تعبد حجرًا لا يسمع ولا يبصر؟! فقام من عندها...[28]

5- إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يهدف أيضا من وراء الزواج بأم حبيبة تخفيف عداوة(بني أمية) بشكل عام، وتخفيف عداوة زعيمهم أبي سفيان (والدها) بشكل أخص للإسلام ونبيه والمسلمين [29].

5- يجب على الزوجة المسلمة حفظ بيت زوجها وأسراره وعدم البوح بها حتى لأقرب الناس إليها.

6- أمهات المؤمنين لسن كغيرهن من النساء، فكل واحدة منهن لها روايات عن الرسول في مواضيع مختلفة، تبين للناس كافة الحكمة التي كانت تنبع من حجراتهن رضوان الله عليهن أجمعين.

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظلّت السيدة أمُّ حبيبة رضي الله عنها مستمسّكة بسُنّته صلى الله عليه وسلم؛ ولمّا جاء نعي أبي سفيان من الشام دعتْ أمُّ حبيبة رضي الله عنها بصفرة في اليوم الثالث، فمسحتْ عارضيها وذراعيها، وقالت: إني كنتُ عن هذا لغنية، لولا أني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" :لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا"[31]

7- التسامح والعفو ضروريان ومطلوبان من المسلمين قبل الموت، حتى تصعد الروح راضية مرضية.

فعن عوف بن الحارث قال: سمعتُ عائشة رضي الله عنها تقول: دعتني أمُّ حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند موتها، فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك. فقلتُ: غفر الله لكِ ذلك كله، وتجاوز وحلّلَكِ من ذلك. فقالت: سررتني سرّك الله. وأرسلت إلى أمِّ سلمة، فقالت لها مثل ذلك...[32]

ونجد من دراستنا للسير بعض الصحابيات في مشاركتهن في الهجرة النبوية و مجال الشؤون البيتية من

خدمتهن لأزواجهن وتربيتهن لأولادهن التربية الإسلامية الصحيحة،دروساً وعِبَرًا كثيرة أهمها ما يلي:

فسيرة السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما لنا فيه عدة عبر وعظات فهي تجمع كل ما ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة في أمر دينها ودنياها.

1- تذكير النساء بسيرة الصحابيات المجاهدات وهن حول الرسول ﷺ لا يعصينه ويسارعن في طاعته دون تردد فكن بذلك أحد أسباب انتشارهذه الدعوة المباركة ونجاحها بعد توفيق الله.

2-ما اتسمت به أسماء رضي الله عنهامن صفات حسنة، وأخلاق رفيعة، فكانت ابنة بارة، وزوجة صالحة، ومربية فاضلة، وأُمّاً مثالية ربّت أبناءها على اتباع الحق والفضيلة وغرست فيهم محبة الله ورسوله ودفعتهم إلى بذل دمائهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله.

ومن برها بأمها مع شركها، فعن ابن الزبير قال: نزلت هذه الآية في أسماء، وكانت أمها يقال لها: قتيلة ، جاءتها بهدايا، فلم تقبلها، حتى سألت النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت :لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(33)

3- فهي تقدم نموذج من نماذج النساء المسلمات في جهادهن وبساطتهن واتزانهن وصبرهن على شظف العيش، وحرصهن على تربية أبنائهن تربية إسلامية، تعليماً للنساء على مَرِّ الأجيال والاقتداء بهن.(34)

وهذه أسماء بنت أبي بكر يدخل عليها الحجاج بن يوسف بعد ما قتل ابنها عبد الله بن الزبير – وقد صلبه على جذع فوق الثنيّة– فقال: أرأيتِ كيف نصر الله الحق وأظهره فقالت: ربما أديل الباطل على الحق وأهله وإنك بين فرثها والجنة فقال: إن ابنك ألحد فى هذا البيت، وقد قال الله تعالى: "ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم" وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم، قالت: كذبت كان أول مولود فى الإسلام بالمدينة، وسُرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنّكَه بيده وكبّر المسلمون يومئذ حتى

ارتجّت المدينة فرحًا به، وقد فرحت أنت وأصحابك بمقتله، فمن كان فرح يومئذ بمولده خير منك ومن أصحابك، وكان مع ذلك برًّا بالوالدين صوّامًا قوّامًا بكتاب الله معظّمًا لحرم الله؛ يبغض من يعصي الله عز وجل، أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته يقول: سيخرج من ثقيف كذّابان الآخر

منهما شرٌّ من الأول، وهو مبير فانكسر الحجاج وانصرف.(35)

4- وأن أسماء رضي الله عنها في صنعها لطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالدها أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كانت تقوم بمهمة أشبه ما تكون بمهمة التموين والإمداد الغذائي عند ما كانا في غار في جبل ثور قبل انطلاقهما مهاجرين من مكة إلى المدينة، وتلقيب الرسول صلى الله عليه وسلم لها بـــ (ذات النطاقين) وهي بذلك أول من قام بهذه المهمة في تاريخ الأمة الإسلامية.(36)

5- و قدرة المرأة على كتم أسرار الدعوة وأنها كفؤ لأن تؤدي ما يُسند إليها من مهام وبسرية تامة إذا

كانت أهلاً لذلك؛ كأن تتمتع بالحذر والحيطة والذكاء وحسن التدبير مثل ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

قالت: «لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه أتانا نفر من قريش، فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر رضي الله عنه، فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي؟ قالت: فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي قالت: ثم انصرفوا...» (37)

فهذا درس من أسماءؓتعلمه لنساء المسلمين جيلاً بعد جيل كيف تخفي أسرار المسلمين عن الأعداء، وكيف تقف صامدة شامخة أمام قوى البغي والظلم! وأما درسها الثاني البليغ، فعندما دخل عليها جدها أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: «والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه»، قالت: «كلا يا أبت، ضع يدك على هذا المال، قالت: «فوضع يده عليه»، فقال: «لا بأس، إذا كان ترك الكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم»، «قالت:ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك»(38).

وبهذه الفطنة والحكمة سترت أسماء أباها، وسكنت قلب جدها الضرير، من غير أن تكذب، فإن أباها قد ترك لهم حقًّا هذه الأحجار التي كومتها لتطمئن لها نفس الشيخ، إلا أنه قد ترك لهم معها إيماناً بالله

لا تزلزله الجبال، ولا تحركه العواصف الهوج، ولا يتأثر بقلة أو كثرة في المال، وورثهم يقيناً وثقة به لا حد لها، وغرس فيهم همة تتعلق بمعالي الأمور، ولا تلتفت إلى سفافها فضرب بهم للبيت المسلم مثالاً عز أن يتكرر، وقل أن يوجد نظيره.

لقد ضربت أسماء رضي الله عنها بهذه المواقف لنساء وبنات المسلمين مثلا، هُن في أمس الحاجة إلى الاقتداء به، والنسج على منواله.

وظلت أسماء مع أخواتها في مكة لا تشكو ضيقاً، ولا تظهر حاجة، حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع مولاه، وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم إلى مكة، فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتيه، وسوده بنت زمعة زوجه، وأسامة بن زيد، وأمه بركة، المكناة بأم أيمن، وخرج معهما عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر فيهم عائشة وأسماء، فقدموا المدينة فأنزلهم في بيت حارثة بن النعمان(39)

6- إن حب الله ورسوله قولاً وعملاً يُعد علامة من علامات الإيمان، يدل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم:"ثلاث من كُنّ فيه وجد حلاوة الإيمان:أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما" (40)

وما قامت به أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أثناء هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعد من أوضح الأمور التي دَلّتْ على إيمانهم بالله ورسوله، وذلك لشدة محبتهم لله وتضحيتهم بكل ما يملكونه من أجل نصرة الله ورسوله[41]

7- إن مجال الخير مفتوح للنساء مثل الرجال في دعوة الإسلام، فلقد أقبلت المرأة المسلمة على الأجر واستجابت لنداء الخير منذ أكرمها المولى عزوجل بنور الهداية، ومنحها فرصة المشاركة في الخير لنيل الأجر والثواب منه سبحانه.

وما دام الأمر كذلك فأبواب الخير ليست مقصورة على الرجال دون النساء، فالمرأة إنسان مكلف مثل الرجل، مطالبة بعبادة الله تعالى، وإقامة دينه وآداء فرائضه والوقوف عند حدوده، ومطلوب منها أيضاً المشاركة في الدعوة إلى الله ، وبذل كل ما في وسعها لخدمة هذا الدين في زمننا اليوم عصر الفتن وضعف المسلمين في كل بقاع الأرض.

8- إن الإيمان بالله ورسوله من أكبر الدوافع إلى الصبر على شظف العيش والطمع بما عند الله من النعيم المقيم، كذلك من أكبر الدوافع إلى الصبر على شِدّة الزوج والسعي على خدمته، فأسماء رضي الله عنها

صبرت على فقر الزبير بن العوام – رضي الله عنه– وشدته وسعت على خدمته وهي ابنة الرجل الثري أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وذلك طمعاً بأن يجمعها الله به في مستقر رحمته في الجنة،فالمرأة المسلمة ينبغي أن تدرك أن قيامها بخدمة زوجها من شأنه تكوين خيوط متينة تربطها بخدمة الدين. لأنهابتخفيفها لشؤونه الشخصية والبيتية التي قد تصرفه أو تشغله عن العمل للإسلام تكون قد وفرت له جهداً ووقتاً يبذلهما للعمل الدعوي.[42]

9- الهجرة النبوية نقطة تحول في تاريخ الحياة، وأعظم حدث حول مجرى التاريخ، وغيّر مسيرة الحياة ومناهجها التي كانت تحياها، وتعيش محكومة بها في صورة قوانين ونظم وأعراف، وعادات وأخلاق وسلوك للأفراد والجماعات، وعقائد وتعبدات وعلم ومعرفة، وجهالة وسفه وضلال وهدى، [43]

وهناك أمثلة كثيرة في التاريخ الإسلامي لاشتراك المرأة في الحروب، فقد أظهرت معركة أحد دور المرأة حيث اشتركت في القتال الفعلي في الأوقات الحرجة خلال المعركة، كما كانت تقوم بإسعاف الجرحي وحمل الماء للجنود.

فقد كانت غزوة أحد أول معركة في الإسلام تشارك فيها نساء المسلمين، وممن شاركن في غزوة أحد أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، رضى الله عنها وأم عمارة رضى الله عنها ، وحمنة

بنت جحش الأسدية رضى الله عنها،وأم سليط رضى الله عنها ،وأم سليم رضى الله عنها ،ونسوة من الانصار.[44]

أ- سقي العطشى من المجاهدين: عن أنس رضى الله عنه قال:لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهن تنقزان[45] القرب، وقال غيره: تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم،ثم ترجعان فتملآنهاثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم[46]

وقال كعب بن مالك رضى الله عنه: رأيت أم سليم بنت ملحان وعائشة على ظهورهما القرب يحملانها يوم أحد، حمنة بنت جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى، وكانت أم أيمن تسقي الجرحى[47] الرجال وحدهم إلا إذا داهم العدو ديار المسلمين فيجب قتاله من الجميع رجالا ونساء[48]

ب- مداواة الجرحى ومواساة المصابين: عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم، ونسوة من الأنصارمعه إذا غزا، فيسقين الماء ويداوين الجرحى[50]ولم تقاتل المشركين يوم أحد إلا نسيبة المازنية رضي الله عنها.

كذلك في غزوة الخندق كانت للنساء دورمهم في اعداد الطعام للمجاهدين وسقى المرضى والمداواة.

1-يظهر دور المرأة المسلمة في مشاركة المسلمين في جهادهم، فعندما اشتغل المسلمون بحفر الخندق تركوا أعمالهم، وبعدت عنهم أرزاقهم، وقل عنهم القوت, وأصاب الناس جوع وحرمان حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه يشدون على بطونهم الحجارة من شدة الجوع، فكانت المرأة

المسلمة تعين المسلمين بإعداد ما قدرت عليه من الطعام .[57]

وعن جابر رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر فقلت: يا رسول الله، إئذن لي إلى البيت. فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير عَنق، فذبحتُ العَناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البُرْمة، ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضَج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تُنزلنّ برمتكم، ولا تخبزنّ عجينكم حتى أجيء» فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدَم الناس

حتى جئت إمرأتي فقالت: بكَ وبكَ فقلت: قد فعلت الذي قلتِ، فأخرجت له عجيناً فبصق به وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال:«ادعي خابزة فلتخبز معك،واقدحي من برمتك ولاتنزلوها،

وهم ألف،فأقسم بالله (لقد) أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإنّ برمتنا لتغطُّ كما هي،وإن عجيننا كما هو[58]

2-شجاعة صفية عمة الرسول صلى الله عليه وسلم: كان صلى الله عليه وسلم قد وضع النساء والأطفال في حصن فارع وهو حصن قوي، حماية لهم؛ لأن المسلمين في شغل عن حمايتهم لمواجهتهم جيوش الأحزاب, فعندما نقض يهود بني قريظة عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت يهوديًا ليستطلع وضع الحصن الذي فيه نساء المسلمين وأطفالهم فأبصرته صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت عمودًا ونزلت من الحصن فضربته بالعمود فقتلته، فكان هذا الفعل من صفية رادعًا لليهود من التحرش بهذا الحصن الذي ليس فيه إلا النساء والأطفال، حيث ظنت يهود بني قريظة أنه محمي من قبل الجيش الإسلامي،أو أن فيه على الأقل من يدافع عنه من الرجال[59] ففي هذا الخبر دليل للمرأة في الدفاع عن نفسها إن لم تجد من يدافع عنها[60].

3- أول مستشفى إسلامي حربي: أنشأ المسلمون أول مستشفى إسلامي حربي في غزوة الأحزاب, فقد ضرب الرسول صلوات الله وسلامه عليه خيمة في مسجده الشريف في المدينة، عندما دارت رحى غزوة الأحزاب, فأمر صلى الله عليه وسلم أن تكون رفيدة الأسلمية الأنصارية رئيسة ذلك المستشفى النبوي الحربي، وبذلك أصبحت أول ممرضة عسكرية في الإسلام.

وكان صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ رضي الله عنه في خيمة لامرأة من أسلم، يقال لها رفيدة، في مسجده، كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من به ضيعة من المسلمين، وكان صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصاب سعد بن معاذ السهم بالخندق: «اجعلوه في خيمة

رفيدة، حتى أعوده من قريب»[61].

ولما أصيب أكحل[62] سعد[63] رضي الله عنه يوم الخندق فثقل، حوّلوه عند امرأة يُقال لها: رُفيدة[64]، وكانت تداوي الجرحى، فكان النبي صلّى اللّه عَليه وسلّم إذا مرّ به يقول: (كيف أمسيت؟ وإذا أصبح: كيف أصبحت؟). [65]

وفي غزوة حديبية اشتركت أم سلمة رضي الله عنها في الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وأربعمائة مسلم،و كان لها دور مهم في اعطائها المشورة للرسول صلى الله عليه وسلم في وقت حرج ،نستشف منها عدة عبر وعظات:

روى الإمام أحمد بسنده من طريق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم - رضي الله عنهما - قصة صلح الحديبية في حديث طويل، ذكر فيه أنه لما تم الصلح بين النبي- صلى الله عليه وسلم - ومشركي

قريش قام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: (يا أيها الناس انحروا واحلقوا)، قال: فما قام أحد، قال: ثم عاد بمثلها، فما قام رجل حتى عاد بمثلها، فما قام رجل، فرجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدخل على أم سلمة فقال: (يا أم سلمة ! ما شأن الناس؟ قالت: يا رسول الله قد دخلهم ما قد رأيت، فلا تكلمن منهم إنساناً، واعمد إلى هديك حيث كان فانحره، واحلق فلو قد فعلت ذلك، فعل الناس ذلك، فخرج رسول الله– صلى الله عليه وسلم –لا يكلم أحدا حتى أتى هديه فنحره ثم جلس فحلق، فقام الناس ينحرون ويحلقون).

فكان رأي أم سلمة رضي الله عنها رأياً موفقا ومشورة مباركة، وفي ذلك دليل على استحسان مشاورة المرأة الفاضلة مادامت ذات فكر صائب ورأي سديد، كما أنه لا فرق في الإسلام بين أن تأتي المشورة من رجل أو امرأة، طالما أنها مشورة صائبة، فالشورى سلوك ينظم الحياة والأسرة في كل شؤونها.

وفي قبول النبي صلى الله عليه وسلم لمشورة زوجته أم سلمة تكريم للمرأة، التي يزعم أعداء الإسلام أن الإسلام لم يعطها حقها وتجاهل وجودها، وهل هناك اعتراف واحترام لرأي المرأة أكثر من أن تشير على نبي مرسل، ويعمل النبي – صلى الله عليه وسلم – بمشورتها لحل مشكلة واجهته في حياته .

وفي هذا الموقف أيضا التأكيد على أهمية القدوة العملية، فقد دعا رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ إلى أمر وكرره، ومع ذلك لم يستجب أحد لدعوته، فلما أقدم رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ على الخطوة العملية التي أشارت بها أم سلمة ـــ رضي الله عنها ـــ تحقق المراد، فالقدوة العملية أجدى وأنفع، خاصة في مثل هذه المواقف.[67]

ونجد ايضا مشاركة المرأة في غزوة خيبر في خدمة المجاهدين من سقي مرضاهم وتضميد جرحهم.

روت أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بني غفار قالت: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار فقلن: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا –وهو السير إلى خيبر–فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا,فقال: على بركة الله، قالت: فخرجنا معه، قالت: فلما فتح الله خيبر رضخ لنا من الفيء، وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي، فوالله لا تفارقني أبداً.[68]

وجاءت أم سنان الاسلمية وقالت له : يا رسول الله أخرج معك اخرز السقاء .[69]

وهي صورة حية أمام كل فتاة مسلمة، تحرص على أن تشارك في أجر الجهاد مع المسلمين.

وفي غزوة حنين ايضا نجد مشاركة الصحابيات في الجهاد في سبيل الله مع المجاهدين :

فنجدأم سليم رضي الله عنها في هذه المعركة تشارك مع زوجها وتدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

عن أنس رضي الله عنه أنّ أمّ سُلَيم رضي الله عنها إتّخذت يوم حُنَين خنجراً، فكان معها فرآهاأبوطلحة، فقال يا رسول الله: هذه أم سُلَيم معها خنجر،فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم"ما هذا الخنجر؟" فقالت: إتخذته إنْ دنا مني أحد من المشركين بَقَرتُ به بطنه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك. قالت: يا رسول الله, اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك, فقال رسول الله: «يا أم سليم, إن الله قد كفى وأحسن»[70]

فقد روى البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهـــما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة.[71]

فيا لها من سعادة أبدية فهنيئا لأم سليم رضي الله عنها بهذا الفضل العظيم وهنيئا لها ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم- لها بالجنة. ويدل موقف أم سليم رضي الله عنها في هذه المعركة على مدى حرص الصحابيات رضي الله عنهن على مشاركتهن في الدعوة، وتبليغ رسالة الإسلام، ومواجهة أعدائه.

وشاركت النساء في الجهاد في سبيل الله تعالى في معركة اليرموك أيضا، فكن يداوين الجرحى ويسقين العطشى، بل ربما تعدى الأمر ذلك إلى المشاركة الفعلية في القتال في سبيل الله تعالى، وقد شاركت أسماء بنت يزيد بن السكن -رضي الله عنها- وقتلت بعمود خيمتها - الذى لم تجد أمامها سواه - تسعة من الروم.[74] وشاركت من معها من النساء في الجهاد في سبيل الله تعالى في تلك المعركة، فدل ذلك على أن تلك المشاركة جائزة ولا حرج فيها عند الحاجة لذلك؛ مع الالتزام بالضوابط الشرعية من التمسك بالحجاب الشرعي وعدم الخلوة بالرجال الأجانب.[75]

و هند بنت عتبة بعد إسلامها اشتركت في الجهاد مع زوجها أبي سفيان في غزوة اليرموك، وأبلت فيها بلاءاًحسنا،وكانت تحرض المسلمين على قتال الرومفتقول: "عاجلوهم بسيوفكم يا معشر المسلمين."[76]

و هذه تماضر بنت عمرو المعروفة بالخنساء تشهد موقعة القادسية ومعها أربعة من بنين لها ، فقالت لهم : إنكم بنو أمرأة و احدة ، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم و هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم

، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، ويقول الله عز وجل :" يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لعلكم تُفلِحون" [77] فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على اعدائه مستنصرين ، وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطرمت لظى على سياقها ،وجللت ناراً على أوراقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها - يعني جيشها -

تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فخرج بنوها قابلين لتصحها وتقدموا فقاتلوا وأبلوا بلاء حسنا، واستشهدوا جميعا رحمهم الله فلما بلغها الخبر قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته(78).

ومن الأمثلة كذلك خروج أم حَرَام بنت ملحان خالة أنس رضي الله عنه إلى جزيرة قبرص، لتشارك المسلمين في جهاد الروم .

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على إبنة ملحان، فاتّكأ عندها ثم ضحك. فقالت: لم تضحك يا رسول الله؟ فقال: «ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله، مَثَلُهم مَثَلُ الملوك على الأسرة». فقالت: يا رسول الله، أدعُ الله أن يجعلني منهم. فقال:

«اللهمّ إجعلها منهم»، ثم عاد فضحك. فقالت له مثل ذلك ـــــــــ أم ممّ ذلك؟ ـــــــــ فقال لها: مثل ذلك. فقالت: إدع الله أن يجعلني منهم: «قال أنت من الأوّلين، ولستِ من الآخرين». قال: أنس رضي الله عنه: فتزوّجت عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، فركبت البحر مع بنت قَرَظَة. فلما قَفَلت ركبت دابتها، فوقصت بها فسقطت عنه فماتت ودفنت هناك وقبرها معروف في جزيرة قبرص"(80)

الله سبحانه وتعالي خص المرأة بالرقة والضعف، دورها مناسبًا لهذه الخصائص، فيمكن للمرأة المسلمة في عصرنا الحاضر أن تشترك وتؤدي بعض الأعمال في الخطوط الخلفية مثل: الإدارة والسكرتارية والطباعة

علي الآلة الكاتبة والأعمال في المخازن والمستودعات، وبذلك توفر أعدادًا من الرجال للقتال في الخطوط الأمامية، كذلك يمكن أن تقوم المرأة بأعمال التمريض ورعاية المرضي والمصابين .

ولكن هناك محاذير عند عمل المرأة في القوات المسلحة، فلابد من الزي الإسلامي، ومنع الاختلاط مع الرجال، العمل الجاد المخلص.(81)

بالإضافة إلى ما ذكر من دور المرأة المسلمة في مشاركتها في الجهاد وفي العلم وفي تربيتها لأبنائها التربية الدينية، نرى ايضا بعض الصحابيات يؤدين الدور الرئيسي في حماية بيوتهن من الانهدام والتصدع،وزهن في الحياة مع أزواجهن وقناعتهن بما رزقهن الله فنرى العبر وعظات :

ونرى في قصة خولة بنت حكيم رضي الله عنها عدة عبر للنساء المسلمات ، فعندما ظاهر منها زوجها عند غضبه لشيخوخته عند مراجعتها له، سعت لحل مشكلتها مع زوجها حتى تحافظ على بيتها وعلى أولادها من التشتت والضياع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

1- لنا القدوة في هذه الصحابيه الجليله في واجب المرأه المسلمه فى الحفاظ على بيتها وعلى كيان أسرتها من التشتت والضياع.

2- الرجوع إلى الله واللجوء إليه سبحانه وتعالى فى كل أمورنا، كما رجعت الصحابيه الجليله خولة بنت حكيم رضي الله عنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعرفة حكم الله فيما حدث لها كذلك علينا أن نرجع في كل أمر إلى حكم الله تعالى.

3- تقوى الله سبحانه وتعالى كفيلة باخراج الإنسان من المشكلة لقوله تعالى :" وقال " وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا"(82)

4- الوفاء لزوجها، فكذلك درس للمسلمات أن لايكفرن العشير ويكن الى جانب أزوجهن فى كل لحظه ويحرصن على إرضاءه ويرضين بالحلال وان كان قليلا.

وبعد فهذه صفحات مشرقات من تاريخ المرأة المسلمة، سطرتها أولئك النساء الفضليات بصدق إيمانهن،

وعميق وعيهن، وواسع إدراكهن لرسالة المرأة المسلمة في الحياة، وواجبها نَحو دينها، وإنها لصفحات معدودات من سجل ضخم، حافل بالشمائل الرفيعة، والتضحيات النادرة، والمواقف الرائعة، والعزائم الشمّاء، والإيمان العميق، ولا ريب أن المرأةَ المسلمةَ الواعيةَ اليوم تجد في مثل هذه الصفحات الغراء من سير أولئك الفضليات من النساء المسلمات نموذجا يحتذى، ونبراساً يستضاء به، ومثالا حيا ناطقا، تحرص على التأسي به في تكوين شخصيتها المسلمة المعاصرة.

كلُ بطولة صنعها الرجالُ في تاريخ الإسلام، كان للنساء فيها دور مشرف، إن الرجال الذين صنعوا تلك البطولات التي يتعطر بها تاريخُنا، تربوا على أيدي نساء غرسن في نفوسهم تلك المثل، إن الرجال الذين كانوا ينطلقون ألوفا كتائب تطوي الأرض تحت أقدامهم، ويطوي بساط الكفر أمامَ جحافلهم، كانوا يأوون إلى بيوت فيها نساءٌ كن عونا لهم على ذلك .

إن المرأة كانت شريكةً في كل عمل أنجزته الأمة، يوم كانت تؤوي أولئك الرجال فتكون عونا لهم على كل خير .

أما اليوم فنحن أشد ما نكون بحاجة إلى أن تعيَ النساءُ التي تضج قلوبهُن بمعاني الخير، ضخامةَ الدور الذي ينبغي أن ينجزنه في هذا المجتمع الذي يضطرب محنا ويموج فتنا.

الهوامش والتعليقات

1-أبو حامد محمد بن محمد الغزالي،د.ت، فقه السيرة،ط6، ص 7،و أبي شهبة ،السيرة النبوية، 122/1-123.

2- ابو حامد محمد الغزالي، فقه السيرة، ص 78.

3-د.عبد العزيز الحميدي ،د.ت، التاريخ الإسلامي موقف وعبر، دار الدعوة الإلكترونية ،1/ 68.
4-أبو الحسين عساكر الدين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرْد النيسابوري, مسلم، كتاب الرضاع.حديث رقم 1467، ص1090.
5- أبو محمد عبدالمالك بن هشام ،د.ت، السيرة النبوية،دار الفكر، 1/ 238.
6- ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيره الجافي, صحيح البخاري ،ح 3536. أبو الحسين عساكر الدين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، مسلم، كتاب فضائل الصحابة ص1887، حديث رقم 2432.
7-شمس الدين الذهبي 1403هـ سير أعلام النبلاء،مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، 112/2.
8-عبد الحميد البلالي،1411 ه 1991 م ،وقفات تربوية من السيرة النبوية، المنار،الكويت،الطبعة الثالثة، ص40.
9- المصدر السابق، ص41.
10- البخاري ، صحيح البخاري ، باب خير النساء ، ج5 ، ص324 ح4.
11- بحار الأنوار 43 : 191 / 20.
12-جلال الدين السيوطي،1322ه، شرح شواهد المغني ،مصر،ص 110 .
13-العياشي،د.ت، تفسير العياشي 1 : 171 / 41 المكتبة العلمية ــ طهران. وبحار الأنوار 43 : 31 / 38.
14- علي موسى الكعبي،1420 ه،سيدة النساءفاطمةالزهراء، مركز الرسالة.ط1. ص76 .
15- د.علي محمد الصلابي،1421ه-2000م،السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، 35/1.
16- د.علي محمد الصلابي.السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ج 1ص35 .
17- مغازي الواقدي 2 : 249.
18- سيرة الصحابيات الجليلات رضوان الله عليهن - البشارة www.albshara.com
19- محمد علي قطب، نساء حول الرسول،1/150.
20- عبد مهنا, بتصرف ، أخبار النساء في العقد الفريد، ص139،ج1 ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
21- محمد علي قطب،نساء حول الرسول،1،151. و نساء حول الرسول، ج1 ، ط1 ، دار الدعوة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1995 .
22-http://cmadp.com/omais.htm#_ftn14 .
23-صحابيات حول الرسول ، 05-20-2008 منتديات انصار السيرة والتاريخwww.aansar.com
24- متفق عليه)؛ البخاري (4230)، كتاب: المغازي، باب: هجرة الحبشة، ومسلم (2503)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عُميس، وأهل سفينتهم رضي الله عنهم .
25- محمد ابن سعد,1321م-1904ه الطبقات الكبرى 97/8 ,ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة 651/7،
26- المصدر السابق.
27- الذهبي: سير أعلام النبلاء ،221/2.
28- الذهبي: سير أعلام النبلاء 569/4.
29 - د. مهدي رزق الله ، (السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص706، 707.)

31-البخاري: كتاب الجنائز، باب حد المرأة على غير زوجها (1221)، ومسلم: كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة... (148)

32- محمد ابن سعد,1321م-1904ه، الطبقات الكبرى، 100/8، والذهبي: سير أعلام النبلاء 223/2، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة 653/7.

33- اية سورة الممتحنة:8 .

34- ابتسام بنت عبدالله الحميميدي،،1426ه- 1427ه.، الدروس الدعوية المستفادة من سيرة أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما-(بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة والاحتساب) العام الجامعي إشراف فضيلة الدكتورسليمان بن عبدالله الحبس. ، ص12.

35- **أبو الفداء ابن آثير الدمشقي،د.ت**، البداية والنهاية، **دار الريان للتراث**، 335/8.

36 - أبوعمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي،1400هـ-1980م ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 345/4. ط1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، و يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبوالحجاج المزي ،، تهذيب الكمال ، 124/35.تحقيق : بشار عواد معروف، ط1 بيروت : مؤسسة الرسالة.

37-انظر : د .عبد الرحمن البر، 418 ه 1997 م .الهجرة النبوية المباركة، دار الكلمة، مصر،ط1، ص 126.

38- أبو محمد عبدالمالك بن هشام، السيرة النبوية، (102/2) إسناده صحيح.

39-.الهجرة النبوية المباركة، ص128.

40- ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيره الجافي, صحيح البخاري ، كتاب الإيمان، باب: حلاوة الإيمان، 14/1، حديث رقم (15).

41- محمد علي الصلابي، السيرة النبوية ، ص28 .

42- محمد علي الصلابي، السيرة النبوية، ص30.

43- انظر: محمد الصادق عرجون ، 15 هـ 1995 م. محمد رسول الله، دار القلم، ط2، (423/2).

44- أبو الحسين عساكر الدين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرْد بن كوشاذ القشيري النيسابوري،مسلم، كتاب الجهاد، باب غزو النساء، رقم 1779.

45-تنقزان: أي تحملان وتقفزان بها وثبا.

46- ابو عبدالله محمد بن اسماعيل, صحيح البخاري، كتاب الجهاد واليسر،باب غزو النساء رقم 2880.

47- انظر: المغازي للواقدي (249/1).

48- انظر: د .أكرم العمري، 412ه 1992 م، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة .ط1، (391/2).

50-. أبو الحسين عساكر الدين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرْد بن كوشاذ القشيري النيسابوري،مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزو النساء، رقم 1810.

57- انظر: د .عصمة الدين كركر، 1993م، المرأة في العهد النبوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، ص175.

58- ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيره الجافي, صحيح البخاري ،تفرّد به البخاري، كتاب المغازي، ح4101،ص362.و أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم ،صحيح مسلم،(ح 2040).

59- انظر: صفي الدين عبد الرحمن المبارآفوري، 1417هـ 1996 م، الرحيق المختوم، مؤسسة الرسالة، لبنان.،ط1، ص283، 284.

60- انظر: عبد الكريم زيدان،هـ 1418، 1997 م. المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة ، مؤسسة الرسالة ،ط1، (246/2).

61- الدكتور عبد الله عبد الرزاق ، مسعود العيد ، 1408 ه 1987 م. المستشفيات الإسلامية، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، ص43.و ابن هشام ، السيرة النبوية (263/3).

62-الأكحل،عرق في وسط الذراع يكثرفصده.(ابن الأثير،البداية و النهاية154/4، ا بن منظور،ولسان العرب 586/11،.

63- سعد بن معاذ الأنصاري الأشهلي، سيد الأوس، شهد بدراً، واستشهد من سهم أصابه بالخندق.(انظر ترجمته: ابن عبد البر، الاستيعاب 602/2-605، ابن حجر ، الإصابة 70/3-72).

64- رفيدة امرأة من أسلم، كانت تداوي الجرحى.(ترجمتهافي: ابن عبدالبر، الإستيعاب 1838/4،ابن حجر ،الإصابة ، 135/8-136.

65- ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيره الجافي, صحيح البخاري ،باب كيف أصبحت، الأدب المفرد/الجزء التاسع، ح 1129.

67- ابن الأثير، البداية والنهاية، (205/4).

68- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج8،ص245.

69- أبو الحسين عساكر الدين مسلم بن الحجاج بن مسلم ،صحيح مسلم،كتاب الجهاد والسير « باب غزوة النساء مع الرجال، ح 1809.

70- أبو الحسين عساكر الدين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرْد بن كوشاذ القشيري النيسابوري،مسلم، رقم 1809،و إبراهيم العلي، 1408هـ 1998 م، صحيح السيرة النبوية، دار النفائس،ط3، 563.

71- ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيره الجافي, صحيح البخاري « كِتَاب الْمَنَاقِبِ « بَاب مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ ، رقم الحديث: 3426 .

74- نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، 1402هـ 1982 م. مجمع الزوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، (جـ6 - ص213)، (جـ9 ص260).

75- محمد علي الصلابي ، السيرة النبوية ، ص30-31.

76- عبد الحميد السحيباني، 1414هـ، صور من سير الصحابيات ، ط1، ص287.

77-سورة آل عمران: 200 .

78-ناصر بن محمد الأحمد الشيخ ،19/6/1422 هـــ، معركة القادسية، / الخطبة الأولى، و علي بن أبي الكرم ابن الأثير. أسد الغابة « كتاب النساء « باب الخاء [6884] « ب : خنساء بنت عمرو الشريد بن رباح بن ثعلبة alahmad.com/node/22.

80- جمال الدين أبي الفرج،1405،صفة الصفوة،حققه: محمود فاخوري،دار المعرفة،بيروت،ط3، (جـــ2 - ص70).

81- أ. ح. شوقي محمد بدران ، لواء. 1999م ، العسكرية الإسلامية، الشيخ/ مرسي صالح شرف 2001/04/16، مراجعة: ـــــ من علماء الأزهر، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، عرض: رضا عبد الودود العسكرية الإسلامية، موقع مقالات إسلام ويب،w.w.w.islamweb.net/media/index.php?

82-سورة الطلاق:4 .

Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali, D.T., Fiqh al-Seerah, T6, Safha 7, wa Abi Shahbah, al-Seerah al-Nabawiyyah, 1/122-123.
Abu Hamid Muhammad al-Ghazali, Fiqh al-Seerah, Safha 78.
Dr. Abdul Aziz al-Humaidi, D.T., al-Tarikh al-Islami: Mawaqif wa Ibar, Dar al-Da'wah, Iskandariyah, 1/68.
Abu al-Husayn Asakir al-Din Muslim bin al-Hajjaj al-Nisaburi, Sahih Muslim, Kitab al-Rida', Hadith No. 1467, Safha 1090.
Abu Muhammad Abdul Malik bin Hisham, D.T., al-Seerah al-Nabawiyyah, Dar al-Fikr, 1/238.
Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim al-Bukhari, Sahih al-Bukhari, Hadith 3536.
Muslim, Kitab Fada'il al-Sahabah, Hadith No. 2432, Safha 1887.
Shams al-Din al-Dhahabi, 1403H, Siyar A'lam al-Nubala', Mu'assasat al-Risalah, T1, 2/112.
Abdul Hameed al-Bilali, 1411H / 1991M, Waqafat Tarbawiyyah min al-Seerah al-Nabawiyyah, al-Manar, Kuwait, T3, Safha 40.
Al-Masdar al-Sabiq, Safha 41.
al-Bukhari, Sahih al-Bukhari, Bab Khayr al-Nisa', J5, Safha 324, Hadith 4.
Bihar al-Anwar 43:191/20.
Jalal al-Din al-Suyuti, 1322H, Sharh Shawahid al-Mughni, Misr, Safha 110.
al-Ayyashi, D.T., Tafsir al-Ayyashi 1:171/41, al-Maktabah al-'Ilmiyyah – Tehran. Wa Bihar al-Anwar 43:31/38.
Ali Musa al-Ka'bi, 1420H, Sayyidat al-Nisa Fatimah al-Zahra, Markaz al-Risalah, T1, Safha 76.
Dr. Ali Muhammad al-Sallabi, 1421H / 2000M, al-Seerah al-Nabawiyyah: 'Ard Waqa'i wa Tahlil Ahdath, 1/35.
Al-Waqidi, al-Maghazi, vol. 2, p. 249.
Sayyidat al-Sahabiyyat al-Jalilat, www.albshara.com
Muhammad Ali Qutb, Nisa' Hawl al-Rasul, vol. 1, p. 150.
Abdul Muhanna, Akhbar al-Nisa fi al-'Iqd al-Farid, vol. 1, p. 139, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.
Muhammad Ali Qutb, Nisa' Hawl al-Rasul, vol. 1, p. 151. Dar al-Da'wah, Alexandria, 1995.

http://cmadp.com/omais.htm#_ftn14
Sahabiyyat Hawl al-Rasul, 05-20-2008, www.aansar.com
Agreed upon: Bukhari (4230), Kitab al-Maghazi, Bab Hijrat al-Habashah; Muslim (2503), Kitab Fada'il al-Sahabah, Bab Fadl Ja'far ibn Abi Talib wa Asma' bint 'Umays.
Ibn Sa'd, al-Tabaqat al-Kubra, vol. 8, p. 97. Also: Ibn Hajar, al-Isabah fi Tamyiz al-Sahabah, vol. 7, p. 651.
Ibid.
Al-Dhahabi, Siyar A'lam al-Nubala', vol. 2, p. 221.
Al-Dhahabi, Siyar A'lam al-Nubala', vol. 4, p. 569.
Dr. Mahdi Rizqallah, al-Seerah al-Nabawiyyah fi Daw' al-Masadir al-Asliyyah, pp. 706–707.
Al-Bukhari, Kitab al-Jana'iz, Bab Hadd al-Mar'ah 'ala Ghayr Zawjiha (1221); Muslim, Kitab al-Talaq, Bab Wujub al-Ihdad fi 'Iddat al-Wafah (148).
Ibn Sa'd, al-Tabaqat al-Kubra, vol. 8, p. 100. Also: Al-Dhahabi, Siyar A'lam al-Nubala', vol. 2, p. 223; Ibn Hajar, al-Isabah, vol. 7, p. 653.
Surah al-Mumtahanah: 8
Ibtisam bint Abdullah al-Humaidi, al-Durus al-Da'wiyyah al-Mustafadah min Sirat Asma' bint Abi Bakr al-Siddiq, 1426-1427 H, Master's thesis, under supervision of Dr. Sulayman bin Abdullah al-Habs, p. 12.
Ibn Kathir (Abu al-Fida'), al-Bidayah wa al-Nihayah, Dar al-Rayan li al-Turath, vol. 8, p. 335.
34- Ibtisam bint Abdullah Al-Humaimidi, 1426H-1427H, "Al-Duroos Al-Da'awiyyah Al-Mustafadah min Seerat Asma bint Abi Bakr Al-Siddiq - Radiyallahu Anhuma", Research submitted for Master's Degree in Da'wah and Ihtisab Department, under supervision of Dr. Suleiman bin Abdullah Al-Habs, p. 12.
35- Abu Al-Fida Ibn Athir Al-Dimashqi, D.T., Al-Bidaya wa Al-Nihaya, Dar Al-Rayan lil-Turath, Vol. 8, p. 335.
36- Abu Umar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul Barr Al-Qurtubi, 1400H-1980M, Al-Isti'ab fi Ma'rifah Al-Ashab, Vol. 4, p. 345, 1st Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah; and Yusuf bin Al-Zaki Abdulrahman Abu Al-Hajjaj Al-Mizzi, Tahdhib Al-Kamal, Vol. 35, p. 124, edited by Bashar Awwad Ma'roof, 1st Edition, Beirut: Mu'assasat Al-Risalah.
37- See: Dr. Abdul Rahman Al-Barr, 418H-1997M, Al-Hijrah Al-Nabawiyyah Al-Mubarakah, Dar Al-Kalimah, Egypt, 1st Edition, p. 126.
38- Abu Muhammad Abdul Malik bin Hisham, Al-Seerah Al-Nabawiyyah, Vol. 2, p. 102, Isnad is Sahih.
39- Al-Hijrah Al-Nabawiyyah Al-Mubarakah, p. 128.
40- Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah Al-Ja'fi, Sahih Al-Bukhari, Kitab Al-Iman, Bab: Halawat Al-Iman, Vol. 1, p. 14, Hadith No. 15.
41- Muhammad Ali Al-Sallabi, Al-Seerah Al-Nabawiyyah, p. 28.
42- Muhammad Ali Al-Sallabi, Al-Seerah Al-Nabawiyyah, p. 30.
43- See: Muhammad Al-Sadiq Arjoun, 15H-1995M, Muhammad Rasulullah, Dar Al-Qalam, 2nd Edition, Vol. 2, p. 423.
44- Abu Al-Husayn Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim bin Ward bin Kushadh Al-Qushayri Al-Naysaburi, Sahih Muslim, Kitab Al-Jihad, Bab Ghazw Al-Nisa', Hadith No. 1779.
45- Tanqazan: i.e., carrying and leaping with her.
46- Abu Abdullah Muhammad bin Ismail, Sahih Al-Bukhari, Kitab Al-Jihad wa Al-Siyar, Bab Ghazw Al-Nisa', Hadith No. 2880.

47- See: Al-Maghazi by Al-Waqidi, Vol. 1, p. 249.
48- See: Dr. Akram Al-Umari, 412H-1992M, Al-Seerah Al-Nabawiyyah Al-Sahihah, Maktabat Al-Uloom wal Hikm, Madinah Munawwarah, 1st Edition, Vol. 2, p. 391.
50- Abu Al-Husayn Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim bin Ward bin Kushadh Al-Qushayri Al-Naysaburi, Sahih Muslim, Kitab Al-Jihad wal-Siyar, Bab Ghazw Al-Nisa', Hadith No. 1810.
57 - Anzur: Dr. Ismat al-Din Karkar, 1993m, Al-Mar'ah fi al-'Ahd al-Nabawi, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st edition, p. 175.
58 - Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughirah al-Ja'fi, Sahih al-Bukhari, Book of Maghazi, Hadith 4101, p. 362. Wa Abu al-Husayn Muslim bin al-Hajjaj bin Muslim, Sahih Muslim, Hadith 2040.
59 - Anzur: Safi al-Din Abd al-Rahman al-Mubarakfuri, 1417H / 1996M, al-Rahiq al-Makhtum, Mu'assasat al-Risalah, Lebanon, 1st edition, pp. 283-284.
60 - Anzur: Abd al-Karim Zaidan, 1418H / 1997M, al-Mustafad min Qasas al-Qur'an li al-Da'wah wa al-Du'at, Mu'assasat al-Risalah, 1st edition, vol. 2, p. 246.
61 - Dr. Abdullah Abd al-Razzaq, Mas'ud al-Eid, 1408H / 1987M, al-Mustashfayat al-Islamiyyah, Dar al-Diya', Amman, Jordan, 1st edition, p. 43. Wa Ibn Hisham, al-Sirah al-Nabawiyyah (3/263).
62 - Al-Akhal: 'irq fi wasat al-dhira' yukthar fasduh (Ibn al-Athir, al-Bidayah wa al-Nihayah 4/154, Ibn Manzur, Lisan al-'Arab, 11/586).
63 - Sa'd bin Mu'adh al-Ansari al-Ashhali, Sayyid al-Aws, shahid Badran, wa ustushhida min sahm asabah fi al-Khandaq. (Anzur tarjamatuh: Ibn Abd al-Barr, al-Isti'ab 2/602–605; Ibn Hajar, al-Isabah 3/70–72).
64 - Rufaydah imra'ah min Aslam, kanat tadaawi al-jurha. (Tarjamatuh fi: Ibn Abd al-Barr, al-Isti'ab 4/1838; Ibn Hajar, al-Isabah 8/135–136).
65 - Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughirah al-Ja'fi, Sahih al-Bukhari, Bab Kayfa Asbahta, al-Adab al-Mufrad, vol. 9, Hadith 1129.
67 - Ibn al-Athir, al-Bidayah wa al-Nihayah (4/205).
68 - Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Hajar al-Asqalani, al-Isabah fi Tamyiz al-Sahabah, vol. 8, p. 245.
69 - Abu al-Husayn Muslim bin al-Hajjaj bin Muslim, Sahih Muslim, Kitab al-Jihad wa al-Siyar, Bab Ghazwat al-Nisa' ma'a al-Rijal, Hadith 1809.
70 - Abu al-Husayn Muslim bin al-Hajjaj bin Muslim bin Ward bin Kushadh al-Qushayri al-Naysaburi, Muslim, Hadith 1809, wa Ibrahim al-'Ali, 1408H / 1998M, Sahih al-Sirah al-Nabawiyyah, Dar al-Nafa'is, 3rd edition, p. 563.
71 - Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughirah al-Ja'fi, Sahih al-Bukhari, Kitab al-Manaqib, Bab Manaqib Umar bin al-Khattab Abi Hafs, Hadith no. 3426.
74 - Nur al-Din Ali bin Abi Bakr al-Haythami, 1402H / 1982M, Majma' al-Zawa'id, Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, 3rd edition, vol. 6 p. 213, vol. 9 p. 260.
75 - Muhammad Ali al-Sallabi, al-Sirah al-Nabawiyyah, pp. 30–31.
76 - Abd al-Hamid al-Suhaybani, 1414H, Suwar min Sir al-Sahabiyyat, 1st edition, p. 287.
77 - Surah Al-Imran: 200.
78 - Nasir bin Muhammad al-Ahmad al-Shaykh, 19/6/1422H, Ma'rakat al-Qadisiyyah, al-Khutbah al-Ula, wa Ali bin Abi al-Karam Ibn al-Athir, Usd al-Ghabah, Kitab al-Nisa', Bab al-Kha', entry 6884: Khansa' bint 'Amr al-Sharid bin Rabaah bin Tha'labah. (alahmad.com/node/22).

80 - Jamal al-Din Abi al-Faraj, 1405H, Sifat al-Safwah, tahqiq: Mahmoud Fakhouri, Dar al-Ma'rifah, Beirut, 3rd edition, vol. 2, p. 70.
81 - A.H. Shawqi Muhammad Badran, Luwa', 1999M, al-'Askariyyah al-Islamiyyah, al-Shaykh Mursi Salih Sharaf, 16/04/2001, muraja'ah: min 'ulama' al-Azhar, al-Nashir: al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil-Kitab, 'Ard: Rida Abd al-Wadud, Maqalat IslamWeb: w.w.w.islamweb.net/media/index.php?
82 - Surah al-Talaq: 4.